جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

هل الحرف من الفنون؟

من نماذج الحلى المصرية القديمة

أ.د.محسن عطيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المفاهيم الجمالية التقليدية التى تحتاج إلى إعادة النظرمبدأ "التمييز بين الفن والحرفة" على أساس أنهما يمثلان عالمين مختلفين. ولم يكن التمييز دائما فى كل تاريخ الإنسانية. إذ عندما وصلت الحضارة المصرية القديمة إلى أوج مجدها كان ذلك بفضل المكانة الرفيعة التى احتلتها فنونها وصناعاتها،بل كانت" الفنون والحرف" هى أسمى ما امتازت به هذه الحضارة العظيمة. ولنأخذ مثالاً من الحرف التى أبدع فى مجالها الصناع المصريون، وكان التكامل فيها بين "مهارة الصنعة" و"روعة الفن الجميل" ،تلك هى صياغة الحلى والمجوهرات. فمنذ عصرما قبل التاريخ فى مصر، كانت قد أستخدمت المعادن النفيسة،مثل الذهب والفضة،فى صياغة الحلى ،ورصعت بالمرجان أوالعقيق والفيروز، أو بالخرز الملون، ومنها "القلائد" و"الأساور" و"الأقراط"و"الخواتم "، وكذلك نقش بعضها بالمنحنيات والأشكال الحلزونية لتمثل السمة الحركية للحياة، التى ليس لها بداية ولا نهاية، أو لترمز إلى قوة غريزة حب الحياة . ولم يكن التطورالذى تحقق فى مجال تقنيات صياغة الحلى بفضل تطور الآلات والأدوات فحسب ،لأن الإنسان ومنذ البداية كانت لديه فعاليه جسمه بمرونته، الذى يمثل المعدات البيولوجية لتأدية كل الأغراض،ولديه كذلك طاقةعقله القادر على بناء أشكال ثقافية–رمزية. أى أن الأدوات ليست وحدها صاحبة الفضل فى التطورالذى حدث فى مجالات الحرفة والفن فى مصر منذ فجر الإنسانية. بل "أنه لم يكن هناك شئ إنسانى على نحو فريد فى التكنولوجيا المبكرة إلى أن عدلتها وحسنتها الرموزالكلامية (اللغوية) والتصميمات الجمالية. وإلى هذا الحد أوجد العقل البشرى،وليست اليد وحدها،اختلافاً بينا."(١)أى أن الإنسان لم يحقق التطور باستخدامه للأدوات وحدها،وإنما كان لنمو عقله ولقدرته على اختيارصيغ الحياة،الدورالأكبر فى بناء الأشكال الثقافية– الرمزية، على نحو أبعد من عمل اليد والعين، مما تطلب سيطرته البيولوجية والجسمية والعاطفية والخيالية معاً. ومن المعروف أن اللغة فى فجرالحضارةالمصرية كانت أشد تعقيداً من مجموعة الأدوات. وقد تطورت اللغة بفضل تخزين المعرفة والخبرة فى أشكال رمزية.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك الأمثلة العديدة من الحلى المصرية العتيقة،التى كانت تحقق أغراضا نفعية فى نفس الوقت الذى تعكس فيه قيماً جمالية ومفاهيمية، مثل العقد الذى يتشكل من ٢٦ حبة إسطوانية من الحجر الصابونى، ويرجع تاريخه لعصر ما قبل الأسرات (٣٦٩٤ قبل الميلاد– بمتحف مانشستر،انجلترا) ومن الحلى أمثلة أخرى مصنوعة من الحجرالصابونى المزجج بلونه الأخضر أو الأزرق المخضر.أما الخرز المصنوع من الفخارالمزجج بلون أخضر، فإنه قد ظهر لأول مرة فى عصر"نقادة الأولى"(٣٥٠٠ قبل الميلاد) .كما تنسب إلى "العصرالعتيق" أربعة أساور،عثرعليها فى مقبرةالملك"دجر" فى أبيدوس، وهى تتتميز بدقة وروعة صياغة الذهب،وبعضها مرصع بالفيروز(الأزرق المخضر) أو اللازورد أو الجشمت(الأرجوانى) ومنها قطعة استخدمت فى صياغتها الرقائق المدككة بقطع الخزف،على شكل واجهة القصرالملكى، ويعتليها الصقر(حورس).

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن الأبعاد الروحية والمفاهيمية للحلى فى تلك الأزمنة فتكشف عنهـــا اختيـــارات المعـــادن والأحجارالمستخدمة فى تشكيل الحلية،فلكل حجر طاقته فى العقيدة التى نمت فى وجدان الإنسان منذ الزمن السحيق.فمثلا لحجر الفيروز" أسطورة" تحكى بأن توهجه يجلب لمن يرتديه السعادة، كما أن للعديد من الأحجار التى رصعت بها الحلى قدرتها على الحماية من الأرواح الشـــريرة. وكذلك يعتقد فى فعالية التعويذات المزينة بقواقع فى منعها «السحر»و«الحظ السيئ»،وقد تعنى القوقعة البعث الروحى. وعندما تتدفق الخطوط وتندفع فى التواءاتها الدوارة ،تسمو للتعبيـــرعن معانى روحية ،مثلما تشعرنا بفورة الحياة فى حركتها ونموها المضطرد،ثم تردنـــا الزخـــارف الهندسية إلى عالم «التجريد». وبالإضافة إلى الأساورالمتقنة فى صنعتها الفنية،والتى عثرعليها فى مقابر "أبيدوس" (العصر العتيق– الأسرة الأولى) والرائعة الجمال بزخرفتها،هنـــاك كـــذلك السلاسل والأقراط والخواتم و التمائم أوالتعويذات فى شكل العقود. وقطعاً تعد كلها من روائـــع الفن بقدرتضمنها لمعان وأفكارمجازية متعمقة فى الثقافة، وقدرتها على إثارة عاطفة ما، تتجاوز موضوعها ووظيفتها. وقد تعبر قطعة الحلى عن معنى حماية أجزاء الجسم الضعيفة،من القـــوى الخفية الشريرة، وفيها يصور رمز التميمة ويكرر،حتى ظهرت الأنماط مثل تعويذة يتكررالنطق بها. وبذلك تتحول قطعة الحلى إلى فكرة أكثرمن كونها مجرد شئ وظيفى.ويفهم معنى مثل هذه المشغولات الفنية التى تجمع بين البراعة اليدوية ،وأيضا تحقق أغراضاً نفعية وجماليـــة، فـــى إطار سياق ثقافى،وعبر منظومة من المعتقدات والمعارف مثيرة للاهتمام.وهناك قطـــع ذهبيـــة دائرية وأخرى على شكل قوقعة،وتمائم ذهبيةعلى شكل الثيـــران والبقر،ترجـــع كـــذلك لعهـــد الأسرةالأولى.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشهد التاج الذى يعتلى رأس تمثال الأميرة"نفرت" (الدولةالقديمة–الأسرة الرابعة)وهوعبارة عن شريط له حلية من أزهارااللوتس، وكذلك القلادة ،المنحوتة على نفس التمثال لتحلى رقبة الأميرة،وقد تشكلت من ستة صفوف ،وبطرفها دلايات من الكريات المفرغة. على المستوى الفنى الرائع وعلى الابتكار فى التصميم،الذى ينم على نمو الذهنية التجريدية أكثر من دلالتها على تطورالأدوات والإنتاج التقنى فى تلك الأونة.وفى الحقيقة أنه لم يكن يفرق فى ذلك العصر بين "الإنتاج الحرفى والفن الجميل"،بل أنه لم تكن هذه المجالات منفصلة فى معظم التاريخ الإنسانى.ورغم ذلك ظل التمييز يعيق الفهم الحقيقى لفكرة التكامل بين العنصرين (الجمالى والنفعى).أما "الحلى المصرية "على مر العصور المصرية القديمة ،ومنذ آلاف السنين فهى خير دليل على الموائمة بين العنصرين المتكاملين. فلم تكن التجارب التقنية الأولى للإنسان والأكثرجرأة، متعلقة بالسيطرة على البيئة، مثلما يحدث فى أيامنا و على نحو مبالغ فيه ،بقدر تعلقها بإضافة العنصر الجمالى لجسد الإنسان،أو بالتعبيرعن ذاته، أو بقصد تمييز جماعته. وكانت ممارسة الطقوس الدينية لا تخلو من أشكال الفن(والرسم والنحت والزينة والغناء والشعر) ومن الأنشطة التى تتوقف على الطبيعة الكلية للإنسان،ولها دورها المهم فى تطويرالمجالات التقنية التى تصب فى مضمون الحياة ذاتها . ومن الملاحظ ان الفنون فى كل الثقافات،كانت تتمثل فى حرف يدوية تجمع بين العناصر الجمالية الوظيفية والمفاهيمية. وكل من "الفنون" و"الحرف"تمارس كنشاط وكإسلوب للحياة ونمط جمالى،بما يضمن أصالة العمل ويمنحه الجدارة . ولا يمكن الاستغناء عن عنصر فى مقابل توفر الآخر. وفى كل الأحوال ليس هناك خط واضح يفصل بين الفن والحرفة.وتجمع الحلى الذهبية المصقولة والمفرغة مع استخدام الأسلاك والتلوين فى كنوز "حتب حرس"(زوجة الملك سنفرو،ووالدة خوفو، الأسرةالرابعة) بين الجمالية والوظيفية، وهى مثال لتقاليد الحرفة القديمة الرائعة.وقد حرص صانع السوارين للملكة على تحقيق الصياغة الجميلة بأشكالها المبتكرة، بتوفير إمكانيات شكلية متنوعة وغيرتقليدية، بالإضافة إلى كونها ترحب بالتفسيرات وبوجهات النظرالمختلفة والمتعددة.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللخطوط التى تشكل أزهار الزنبق أو شبكات الخيوط الذهبية المتصلة بالوريدات، ومن زهرة اللوتس أو على شكل نجوم تتبادل مع أحجار اللازورد ،فى تيجان الأميرة "خنمت"(الدولة الوسطى– دهشور) خواص مميزة غير منعزلة عن الخبرة الإنسانية بل راسخة فى أعماقها "هكذا تصبح الخطوط المختلفة والعلاقات المختلفة بين الخطوط محملة لاشعوريا بكل القيم التى نتجت عما سبق لها تحقيقه فى خبرتنا خلال احتكاكنا بالعالم المحيط ."(٢) وهذا هو السر فى القوة التعبيرية والتأثير الحسى المباشر والقيمةالمعنوية لمثل هذه المجوهرات.

وكذلك يشعر المشاهد بالتأثير الدرامى المدهش لقلادة الملك" توت عنخ آمون"(الأسرة ١٨، الدولة الحديثة) بالإضافة إلى طبيعتها الجمالية. وتشتمل على أشكال هندسية وجعارين وتوريقات، ومنها تنبثق طاقة تأملية وشعور بالعراقة،وشحنة وجدانية.وهى تستغرق وتستحوذ على نشاطه الذهنى وتنفذعبر خياله وعبر وجدانه.والواقع أن مصدر القوةالتعبيرية للقلادة هو الكيفية التى أعيدت بها تنظيم العناصر المكونة ،بحيث امتزجت بين مكوناتها الحساسية والخيال والمفاهيم، فى لحظة كان فيها الصانع أقوى إحساسا بالحياة ،وأعمق تركيزاً،و أكثر تفاعلاًمع بيئته، فاستطاع أن يوسع بفنه نطاق تجربته التى اتحذت صبغة تعبيرية.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتدعو العقود والأساور والأحزمة والتيجان من قطع الحلى بتنوع أشكالها سواء الهندسية،أو على هيئة المحار،أو الطير أوالجعارين والحيات، إلى التفكيرفى الجذور التاريخية لتلك القضايا مثل:الفن كنشاط إنسانى، والفن كأنماط جمالية وكوسيلة للحياة، بحيث توضع فى إطارسياق أعيد بناؤه فى ضوء المفاهيم العصرية التى تقرب المسافة بين" الفن والحرفة" وتدعيم مبدأ الإبداع الإنسانى، ليصبح فى متناول الجميع،من يزاولوا الفن الخالص ومن ينتجون الحرف ،بدلاً من الإقصاء لعنصر فى مقابل تعظيم آخر.

ومع تغلغل الآلة فى مجال الحرف، نشب الخلاف بين الفنانين والنقاد حول الموقف من الآلة التى يمكن أن تكبح" التأثير العاطفى والمفاهيمى "على عكس العمل اليدوى . أما الفنان الإنجليزى" وليام موريس"(١٨٣٤-١٨٩٤) فإنه أراد إحياء الحرف التقليدية فى المجتمع ،وحذرمن خطر مسخ " الفن الحديث " بفرض إشارات ورموزالآلة التى تخلو من التعبير فى رأيه، مقارنة بالفن القديم (العظيم) الذى يقوم على مثالية "الحرفة اليدوية" القديمة أو الحديثة التى تؤكد على الشكل الجميل، أما الآلة حسب وجهة نظره، فإنها تستنزف حيوية الفن ،لأن الآلة التى يستعاض بها عن العمليات اليدوية ، وعما يعجز الحرفى القيام به. ومع ذلك فإنه يمكن إتاحة الفرصة فى الحرف للمهارات غيرالمعبرة، رجوعاً إلى المعنى الأصلى القديم لكلمة "تكنولوجيا" Technologia،وهو إيجاد قواعد للفنون .وسوف تعلم الآلات الإنسان كيف يفكر أكثرمهارة وكيف يؤدى عملة بسهولة.وعلى خلاف ذلك حرص المصمم الأمريكى "فرانك لويد رايت"

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(1867 –1959) على تأكيد أهمية إعادة صياغة العلاقة بين"الفن والحرفة" فى مواجهة الآلة الحديثة،والاستفادة من طاقتها فى تسهيل التوصل للقصد من المنتج ،وفى تعميق الرابطة بين "الفنون والحرف". فصرح فى محاضرته بعنوان:"الفن وحرفية الآلة" (١٩٠١) بأن تفوق الآلة فى مهام صقل السطوح العنيدة بنعومة، وبقدرتها على التكرار من الأصل، وعدم هدرها للمادة الخام ،وإمكانية التمتع بفائدتها من الأغنياء والفقراء دون تمييز،مما يجعلها تتصف بالديمقراطية. ومن رأيه أن الآلة قادرة على أن تؤتى ثمار المثل العليا فى الفن .ولقد درب الإنسان نفسه، دون أن يدرى على السلوك الذى يشبه الآلات. كما أن الأتوماتية تنمى المهارات المتعلقة بإنهاءالعمل فى شكله المقبول. إذ تعتبر الآلة عنوان الإتقان الذكى، وبواسطتها تصبح الحياة جميلة وأكثر رحابة ،وبها يتحرر التعبير الإنسانى،ويرقى إلى مستوى الذكاء والبداهةالإنسانية.وتوسيع وسيلة التعبير لنفسها وإعطاء الفرصة للتجديد ، يدفع الفن نحو المستقبل الذى يحررالإنسان ويوسع حياته، ويبسطها على أساس ديمقراطى.أما "البساطة " المقترحة كأساس لكل الفنون ،فيقصد بها القيمة الإيجابية ،مما يدل على اتساع نطاق التخطيط، وثراءالتفاصيل التى تحمل معنى الوجود المكتمل فى شجرة أو زهرة. وقد أصبح بسيطاً، بمعنى أنه أصبح وفياً لنفسه بالمعنى العضوى .

وهناك ضرورة لإيجاد حلقة وصل بين العلم والفن من قبل تدريب الفنان على أدواته الفعلية .إذ من خلال عملية دراسة تعمل على تطوير قوة التفكير المستقل .والفن دائماً مسألة تصور يتوائم مع نزعات عضوية. وطبيعة الفنان الإحساس بالصفات البعيدة،إعتمادا على بداهته، فى الاحتفال بإحساسه . وفى كل الأحوال ليس عالم الفن بعيداً عن نطاق العلم. وتتبع فكرة إحياء الحرف إلى الأفكارالاجتماعية والأخلاقية التى انتشرت فى أواخر القرن التاسع عشر، حول مجابهة تغلغل الآله فى الحياة الإنسانية،وكان لهذه الأفكار "أثرها فى ازدهار"حركة الفنون والحرف" على أساس الاعتراف بأن التكنولوجيا والتصنيع لم يحققا الحياة الأفضل للناس،بل هما السبب فى تدهورالحياة الاجتماعية."(٣)

وتبدو الأفكار التى شجع عليها "لويس كومفورت تيفانى"Louis Comfort Tiffany فى أوائل القرن العشرين حول تطوير حركة" الفنون والحرف" وأيضا دعمتها"مؤسسة روكوود Rookwood " ،والمتمثلة فى الدعوة لحرية الإبداع،تحت شعار"ورشة العمل المثالية "

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،و"هدفها إكساب المنتج الحرفى المثالى بداهة وعاطفة،وإعطاء الصانع أقصى حرية ممكنة ،وتشجيعه على التعبيرعن شخصيته و فرديته ."(٤) وكأن تلك الأفكار والمبادئ التى تبنتها "حركة الفنون والحرف"،قد عثرت على مصدر لها فى أنواع الحلى ، بل وفى منتجات الحرف الفنية المصرية القديمة وفى روائع المجوهرات التى تحتفظ بنماذج منها متاحف الفن العالمية ،مثل قلادة"سنوسرت الثانى" المطعمة بمئات الأحجار شبه الكريمة،والتى تسمح بإجراء التحليلات النقدية – التفكيكية والسيميائية،وتنم عن الجودة العالية وتشهد على القدر الواسع من الديمقراطية الذى سمح للفنان المصرى فى تلك الآونة من ممارسة عمله الفنى بحرية وإبداع،وقد منح حق التثقيف الذاتى من خلال عمله على نحو متكامل بما ساهم فى نهضة الفنون وحقق العدالة الاجتماعية.ولم تطمح حركة الفنون والحرف فى الغرب فى أوائل القرن العشرين لأكثر من ذلك. وقد ارتبطت المجوهرات الملكية فى "عصر الدولة الوسطى" بقيمتها الرمزية المتعلقة بالأساطيرالمصرية القديمة،حتى تمتعت بقوى خارقة، تدعم الملك كضامن للنظام الإلهى على الأرض.ويمكن لقطعة من الحلى أن تساهم فى إعادة التفكير فيما أصاب المجتمع من نقص فى المهارات الحرفية – اليدوية ونقص المعرفة حول التقنيات اليدوية .هكذا أثارت الآلة ،جدلا طويلا عن العلاقة بين الإنسان والآلة.وهناك من يرى أهمية التوسع فى الثقافة الرمزية (الفكر)والطقوس(الفن) بدلاً من التركيز على العمل الأدوات والعدد .

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يدل على الجمع بين الأغراض الجمالية والوظيفة النفعية والمفاهيمية فـــى منتجـــات "الفـــن والحرف" عبر تاريخ الإنسانية،نوعية "القلائد" التى صيغت كصورة مصغرة من نقش معمارى. ونفس الشئ يمكن ملاحظته فى العديد من المشغولات والحلى الفرعونية. فقد انتقلـــت أشـــكال القلادات على هيئة "زهرة اللوتس" بنفس النسب إلى تيجان الأعمدة فى المبانى الدينية، "إذ كـــان المبدأ الجمالى فى الفن المصرى القديم ،هو إمكانية ترجمة الأشكال المعماريـــة علـــى ســـطوح أعمال الفن التطبيقى ،وكان العمل الفنى فى أعلى مراحله الصرحية المعمارية ،يبدو مثل نموذج مصغر أو منتج من منتجات الحرف الدقيقة ،مثل الحلى."(٥) كما عثر كذلك على مجموعة من" الدبابيس" للزينة تعكس ذلك المبدأ الجمالى الذى يمزج بين العنصرين (الزخرفى والصـــرحى). ولم تقتصرمشغولات الحلى على تحقيق الأغراض الوظيفية وحـــدها، إنمـــا حـــرص الصـــانع المصرى دائماً عما يضيف إلى عمله القيمة الجمالية ، بالقدر الذى يمتع بصر ووجدان المشاهد. فأضاف إلى المنتج الحرفى النقوش حتى "تعكس الدافع الإنسانى الجوهرى لخلق أشياء جميلـــة . وعندما يقوم بتكرار عنصرمعين من الأشكال الهندسية والأشكال الآدمية والحيوانيـــة والنباتيـــة ،فكان ذلك يتطلب معالجة زخرفية جمالية أكثر منها تمثيلية بحتة. وذلك التمثيل الذى يضع فـــى اعتباره الغايات الجمالية والإصطلاحية كثيراً ما يصبح رمزياً ...، وفى العادة تظهر لدى صانع مثل هذه الحلى الصغيرة رغبة عميقة فى خلق شئ جميل، يستعمل فى خدمة المجتمع، ويـــرتبط فى الوقت ذاته بالقوى الروحية الكامنة وراء عالم المرئيات.وأثناءصناعة الحلى يقـــوم الفنـــان بالتنسيق بين الأشكال التمثيلية أو الرمزية داخل حشوات معينة. وهكذا كانت مهمة التوفيق بـــين التجريدى والواقعى ، من أجل أن يشغل أجزاء معينة من التصميم . فإذا ما اســـتخدم الأشـــكال التجريدية وحدها لا يلبث أن يرتبها ترتيبا زخرفياً يلائم المساحات المقصود شغلها."(٦).

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقلادة المشكلة من شبكة من الخرز الأنبوبى الفيروز والفلسبار والعقيق الأحمر مرتية فى ستة صفوف متناوبة مع حبات صغيرة من الذهب ،وطرفاها ينتهيان برأسى صقر مصنوع من رقائق الذهب،تنسب للأميرة" نفربتاح"(الدولة الوسطى–الأسرة ١٢–عصررأمنمحات الثالث) وكانت ترتدى ليس فقط لإضافة العنصرالجمالى للأميرة، ولكن أيضا بغرض الحماية،وقد ظلت ترتدى هذه النوعية من الحلى حتى فى تابوتها.وهذا يثبت القيمة النفعية والروحية لقلادة الأميرة "نفر بتاح". وفى الحقيقة أن أغلب الفنون النفعية لا تخلو من عناصر جمالية خاصة،وتحمل مقومات البقاء والحفاظ على أهميتها الجمالية،حتى لو اختفى العنصر النفعى منها .وهكذا يستعيد "العمل الفنى" النفعى قوة جاذبيته الجمالية الأصلية،حتى إذا اختفت وظيفته ،وانتزع من مكانته الأصلية .ولا تخلو المنتجات النفعية من الغرض الرمزى، مثلما لاتخلو من الأبعاد التعبيرية الروحية،رغم غرضها النفعى واستخدامها التزيينى.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأسئلة التقليدية التى تتعلق بمشغولات الحلى سؤال عن التمييز بين الفن والحرفة، فهنـــاك البعض ممن ينظرون للحلى على أساس أنها لا ترتقى إلى مستوى "الفن الجميل" لأنهـــا مجـــرد حرفة .ورغم أن قطعة ما من "الحلى" مثل إحدى أساورالملك" تـــوت عـــنخ آمـــون "(الدولـــة الحديثة–الأسرة١٨)المصنوعة من الذهب ،وعلى رأسها الجعل من اللازورد ومطعمة بـــالعقيق والفيروز والفلسبار،وهى قطعاً تدهش من يشاهدها، فإنه من الصعب ،استناداً إلى نسق قيم ضيق ومنغلق على نفسه، الإجابة على السؤال :لماذا ينظر إلى قطعة الحلى على أساس أنهـــا منـــتج حرفى ليس إلا ،و لاتعتبر عملا فنيا؟ وفى الحقيقة أن مصطلح" الفن" فضفاض وغير محـــدد . وفى عصر" ما بعد الحداثة" أصبح لأى شئ أن يصبح فناً . فعرضت " الأشياء" الجاهزة على الجمهور لتثير الحوار، بل الجدل حول اعتبارها من أعمال الفن أم عكس ذلك . وهناك من يعتقد أنه لكى ترتقى قطعة الزينة إلى مستوى الفن يشترط أن تؤثر فى المشاهد، وتثير تعاطفه لتجعله يستجيب لها بحواسه. أى أن ما يميز" الفن" عن "الحرفة" هو كون الفن يثير العاطفة ويعبـــرعن فكرة ومعنى من خلال شكل . ومن المؤكد أن صياغة الحلى حرفية ،غير أن " الإبـــزيم "مـــن كنوزالملك" توت عنخ آمون" وأساسه الجعران(خبرى)من الـــلازورد الجميـــل،ومطعم بـــالعقيق واللازورد والفيروز فى إطارات من الذهب، ويحـــيط بـــالجعران زوج مـــن أفعـــى الكـــوبرا الملكية(الصل الملكى) ،وللإبزيم فعاليه فى الإيحاء بالقوة الكونية،ومن المؤكد أن هـــذا المنـــتج يكفى كدليل على السمو بالحرفة ذات التقنية العالية والصناعة الدقيقة ،إلى أرفع مستويات الفن الجميل.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان لمعظم الجعارين المرصعة بالأحجار الكريمة،مثل الزمـــرد والعقيـــق واللازورد،وكـــذلك التمائم التى اتخذت شكل الثعبان المجنح ،والعين المقدسة للإله حورس، والتى ترجع إلى الملـــك "توت عنخ آمون "(الأسرة الثامنة عشر– عصر الدولة الحديثـــة) جاذبيتهـــا التـــى مصـــدرها الإعجاب بمهارة صنعتها الفنية العالية، وبمقدرتها على تحفيز المشـــاعر،وتأثيرها الشـــكلى الممتع للعين. إنها لم تصنع قطعاً بطريقة آلية،وإنما جسدت الأفكار وعبرت عن دوافـــع مـــن أنجزها. أما الجمال المتمثل فى الاتساق والرشاقة والإدهاش ،فهو ليس قضـــية ماديـــة بحتـــة ولامسألة ذهنية فحسب بل ليس مجرد حرفة ،مثلما هو ليس زينة خالية من المشاعر والأفكارو المعانى. ومنتهى الحرفية تفشل فى تحقيق رؤية الفنان، رغم أنه ليس من الممكن إنكار كـــون ما ينتجه فناً ،ولا يمكن أن يعتبر الشئ "فنا "وفى نفس الوقت ليس فنا.وقد نعجب بالنقصـــان أى باللاكتمال وبغير النموذجى.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع:

(*)نشر فى مجلة "التكنولوجيا والثقافة "المجلد ٧،العدد٣٠٣،٣-٣١٧،مؤسسة سميثونيان، واشنطن ١٩٦٥.

١- ملفين كرانزبرج،ويليام هـ. دافنبورت:التكنولوجيا والثقافة ،ترجمة محمد عبد المجيد نصار،مؤسسة سجل العرب،القاهرة ١٩٧٥، الصفحة ٢٤٧.

٢- جون ديوى : الفن خبرة،ترجمة :زكريا ابراهيم، دار النهضة العربية،القاهرة ١٩٦٣الصغحة١٧١.

٣- Gillian Naylor, The Arts and Crafts Movemenr, London: Studio Vista, 1971.p 7.

٤- Oscar Lovell Triggs, *Chapters in the History of the Arts and Crafts Movement* (Chicago: The Bohemia Guild of the Industrial Art League, 1902), p. 157

٥- محسن عطيه : روائع من الفن المصرى القديم ، عالم الكتب، القاهرة٢٠٠٣ص١٥٨.

٦- : المرجع السابق ،ص١٥٩

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0031)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com